المحاضرة رقم 4 في التعليمية

المثلث البيداغوجي عند (جون هوساي):

يقترح "جون هوساي" نموذجا نظريا يقول انه استخلصه من خبراته وممارساته البيداغوجية وسماه بالمثلث البيداغوجي يحاول من خلاله البحث عن كيفية سير الوضعية البيداغوجية، وينطلق من عدة تساؤلات كيف يتم بناء الحقل البيداغوجي وما هي القواعد التي تحدد بناءه وسيره؟ ويعرف الوضعية البيداغوجية فيقول: أنها مثلث متكون من ثلاثة أقطاب هامة جدا

(المعرفة، الأستاذ، التلميذ) فقطبي المعرفة والأستاذ لهما دور في العملية التربوية ويقصد بها نظام التعليم، وأما القطب الثالث الذي هو التلميذ فله مكانة الميت (أو الفاقد للعقل)،والمعرفة المتمثلة في التخصصات والبرامج والمحتويات أما الأستاذ فهو المعلم والمربي والمكون وأما التلميذ فهو المتعلم والمربى والمتكون ويؤكد على انه لا يمكن الحديث عن علاقة بيداغوجية دون دمج التلاميذ داخلها لأن دورهم ضروري،وان كانت الأشياء تفرض عليهم فرضا ولذلك اعتبرهم "كالميت " وفي الوضعية البيداغوجية يمكن أن تتقدم لنا حالتين:

الحالة الأولى: قد يترك التلاميذ الوضعية البيداغوجية حين وقوعها ويستغنون عنها خاصة إذا كانوا غير راضين بها من ناحية الأستاذ أو البرامج المقررة عليهم، وفي هذه الحالة تظهر علامة عدم الرضا على التلاميذ ويقومون بأعمال خارجة عن الموضوع كفاقد العقل، فيكثرون الشغب والتشويش داخل الحصة مما يؤدي إلى تدهورا لعلاقة البيداغوجية.

الحالة الثانية: حيث يكون التلاميذ بمثابة الميت فان حضورهم كعدم حضورهم كأنهم غير موجودين لا يشاركون ولا يتحركون ولا يتكلمون وهذا الجو يخلق تنافر ونزاع بين الأستاذ وتلاميذه.

ويبني "هوساي" نموذجه هذا على مفاهيم وهي: التعليم، التكوين، التعلم والمؤسسة وقد تتداخل هذه المفاهيم حين يراد تطبيقها كلها في الوضعية البيداغوجية وقد يؤدي ذلك إلى نوع من الفوضى وخاصة لما يخطط الأستاذ على تفعيل مفهوم من هذه المفاهيم في الوضعية البيداغوجية داخل حجرة الصف في الحصة ولا يستطيع تحقيق ذلك العزوف عنها ومحاولة استبدالها من طرف الأستاذ يؤدي إلى رد فعل من طرف التلاميذ لا يمكن التنبؤ به وبحيثياته

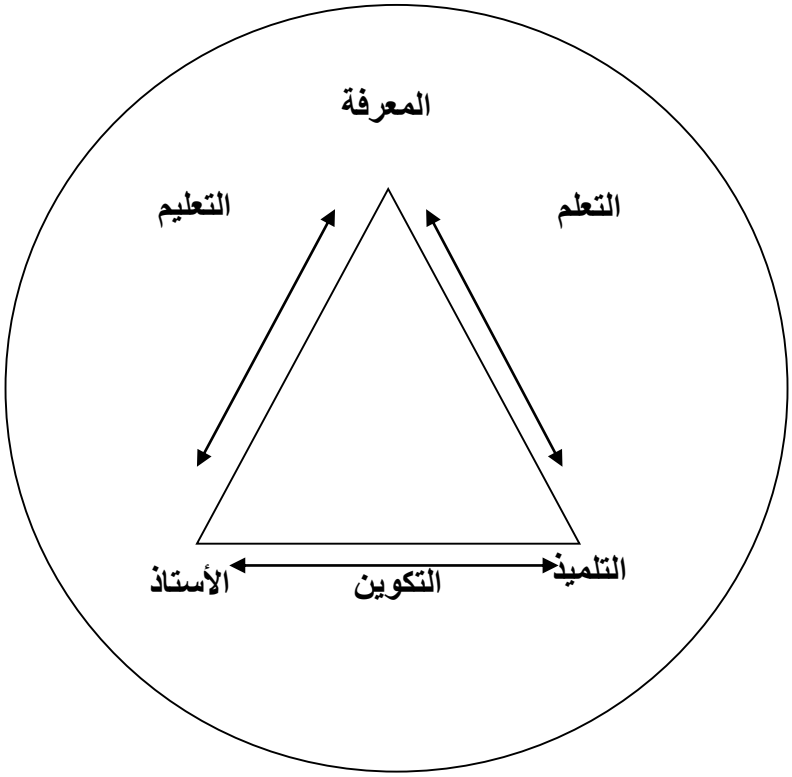

المؤسسة

المثلث البيداغوجي لهوساي

-التعليم: عملية مبنية على العلاقة ما بين الأستاذ والمعرفة والتلميذ هنا يكون غائبا كأنه غير موجود ولذلك أعطاه صفة الميت، أو الفاقد للعقل المشوش والمشاغب.

-التكوين: مبني على العلاقة ما بين الأستاذ والتلميذ وفي هذه الحالة يكون للمعرفة مكانة غائبة أو ميتة.

-التعلم: مبني على العلاقة التي تنشأ بين التلميذ والمعرفة وهنا يكون لدور الأستاذ ومكانته منعدمين.

-المؤسسة: فالمثلث البيداغوجي يتم في إطارها والتي تعني بها المدرسة.

-في نظام التعليم:

نجد البيداغوجيا التقليدية المتمثلة في الأسلوب الإلقائي للمحاضرات التي يقدم فيها الأستاذ دروس منظمة ينتظر من خلالها الوصول إلى درجة من استيعاب التلاميذ للمعرفة المقدمة إليهم

ونجد كذلك نوع من الدروس الحية التي تعتمد على الأسئلة والأجوبة التي يظهر أنها نابعة من التلاميذ أنفسهم واهتماماتهم،وفي الحقيقة هي عملية مقنّعة(تمويه) لا تخدم مصلحة التلاميذ في

استيعاب المعرفة ولا تخدم عقلهم وفكرهم،وتعني كلمة "حية "حسب هوساي وجود جو داخل الصف يعطي الأولوية للعلاقة "أستاذ،تلميذ".

-في نظام التعلم:

فالأولوية تعطى فيه للعمل الذاتي ولبناء المناهج والوسائل التي تسمح للتلاميذ من عقد علاقة مباشرة مع المعرفة،في جو تكون العلاقة بين الأستاذ وتلاميذه علاقة ودية.

مما سبق ذكره نستخلص أن النموذج الذي قدمه "هوساي" كان محاولة منه لفهم كيفية سير الوضعية البيداغوجية وكيفية تشكيلها فقدم ذلك بشكل مبسط ،فإذا افترضنا انه يمكن وجود مثلثات أخرى لتفسير الوضعية البيداغوجية،فان ذلك يجعل هذا النموذج محدودا،ومنه يمكن تصور مثلثات بيداغوجية ذات عناصر أخرى، مثل(حجرات الصف، التلاميذ فيما بينهم ، التلاميذ والمواد الدراسية، الأستاذ داخل الحجرة، الأستاذ والمادة، الأستاذ ومختلف مستويات التعليم).

ومهما كان من الأمر فان الوضعية البيداغوجية في الموقف التربوي التعليمي تتطلب من الأستاذ اختيار العناصر التي تمكنه من السيطرة عليها وعلى مختلف متغيراتها فهو يتصرف حسب ما تمليه عليه الوضعية بالذات حسب مستوى التلاميذ وحسب البيئة التربوية التي يعمل في وسطها.

أما فيما يخص العلاقة الثنائية بين الأستاذ والتلاميذ فان هوساي ينطلق من فكرة انه من الصعب خلق علاقة بيداغوجية تتسم بالتفاهم لأن العنصرين الأساسيين فيها تكون بينهما فروقا اجتماعية ومعرفية، وعدم قدرتهما على إيجاد آليات لتسيير هذه الفروق يحول دون إنشاء علاقة بيداغوجية مرغوب فيها،وفي هذا الشأن يقدم مجموعة من الانتقادات لرجال التعليم بصفة عامة،وللأساتذة بصفة خاصة لغياب الفكر التحليلي لديهم،وعدم قدرتهم على حل الكثير من المشاكل البيداغوجية داخل حجرة الصف والحصة.

وعدم تكيفهم مع الأوضاع البيداغوجية المختلفة،كل هذه أصبحت تمثل الضعف الذي يعاني منه الأساتذة داخل المنظومة التربوية .

موضوع الميت والفاقد للعقل في البيداغوجيا:

الميت:

عندما يكون الموضوع ليس كما يريد المتعلمين ولا بالطريقة المشوقة والممتعة وليس في متناولهم والكل ينظر إلي ذلك بنفس الأسلوب وأن المعرفة الملقاة والمعروضة ليست من اهتماماتهم

ولاتخدم حاجياتهم في هذه الحالة يتخذون مكانة "الميت"الذي هو موجود وحاضر على شكل تمثال مصنوع من ورق.

ومن الضروري لعب هذا الدور لأن الطرف الآخر(الأستاذ) يُعينُهم على هذا الدور وعلى أسلوب لعبه.

الفاقد للعقل:

في مثلثنا البيداغوجي هناك قطبان يكونان في علاقة رسمية ومميزة و القطب الثالث يتقبل وضعه أن يمثل "الميت" ،وإذا رفض هذا الوضع يعني أنه يرفض أن يكون القطبان الأولان في تفاعل وتبادل مستمر وفي علاقة رسمية،لكونه يعتبرالثلث المقصى ما عليه سوى أن يصنع ويتقبل أن يكون في وضعية "الفاقد للعقل" بسبب رفضه لسلبيته،ولذلك يُعبر عن ذلك بالكلام والحديث ويتظاهر بالجنون،وفي هذا المثلث " الميت" يقبل وضعه كما هو ويصنع "الفاقد للعقل" عندما يرفض أن بقية القطبان يعيشان لرغبتهما التبادلية و التفاعلية خارج عنه،وفي هذه الحالة يبحث في تغيير"وضعية الميت"ليكون في وضعية"الحي" في نظام أخر ووضعية أخرى، كل وضعية بيداغوجية تفترض في فعلها وضعيتان"الميت" أو"الفاقد للعقل".

في سيرورة التعليم:

هناك حوار قائم بين الأستاذ والمعرفة،الأستاذ هو الذي يوجد المعرفة والمعرفة تبرر الأستاذ، خلال الحوار والإلقاء يفترض وجود جمهور الذي يصنع " الميت" هو التلاميذ، وأحسن تلميذ هو الذي يقبل هذه الوضعية وإذا رفض هذا التلميذ هذا الدور والمكانة يصبح يصنع "الفاقد للعقل" وذلك بالضجيج، والشغب والإهمال واللامبالاة ولا يجد نفسه خلال الحوار القائم ما بين الأستاذ والمعرفة و"الميت" يصنع "الفاقد للعقل" عندما يكون حضور مكثف للتلاميذ (ضجيج وشغب) وإلا بغياب مقصود ومتعمد،وذلك بحثا عن إفساد وهدم للحوار القائم بين القطبان الآخران.

الأسلوب التعويضي:

لتفادي التهميش خلال سيرورة التكوين والتعلم نجد في التكوين(الأستاذ، تلميذ)،الرضي يكون في اللقاءات المختلفة المتمثلة في الساحة وأروقة المؤسسة بعد الحصة،وكذلك بطريقة عرض البحوث ،والمهم في ذلك أن الأستاذ يبرهن على وجوده وأهميته في هذه السيرورة، وبالنسبة لسيرورة التعلم (تلميذ، معرفة) يكون مزود بما يهم ويخدم مصلحة التلاميذ مثل القراءة، التمارين،

إعداد الوظائف،والتعامل مع بعض المشكلات لإيجاد الحلول،وكل هذا يتم إعادته في الدرس ومعناه إعادة تأكيد العلاقة الموجودة بين الأستاذ والمعرفة.

نظام اللامبالاة:

الأستاذ يمارس اللامبالاة والإهمال العاطفي خلال الدرس باسم العلاقة المميزة التي تجمعه مع المعرفة،سوى التلميذ المدلل والمحبب الذي يعتبر أحسنهم تكون له الأفضلية والحماية عندما يتفق ويساير المنهج الموجود واحتمال العناصر المقصية تقف ضد المتبعين و السير الحسن للوضعية التعليمية،وتفضل هذه الفئة تقمص وضعية "الميت" أو القيام "بالفاقد للعقل"

في سيرورة التكوين:

هنا نجد الحوار بين الأستاذ والتلاميذ لا يدور حول المعرفة،وإنما فراغ المعرفة هي التي تسمح بتقمص الجانب العاطفي،وما تسمى كذلك بالعلاقة العلاجية وبالبيداغوجيا (الغير مباشرة)،ولكي تعمل هذه السيرورة بطريقة مُرضية لابد من تفاهم ومودة ما بين الشريكين،ويعمل الأستاذ على تدعيم الجانب العاطفي،والتلاميذ لابد أن يتقبلوا أن الأستاذ يتمكن من مساعدتهم في كل المجالات،وعلى التعرف على بعضهم البعض كأفراد وجماعات من بيئات مختلفة.

في سيرورة التعلم:

يتمثل في تفاعل التلاميذ مع المعرفة،والأستاذ ليس الوسيط بين المعرفة والتلاميذ مما يجعله يأخذ مكانة (الميت) في هذه الحالة يكون التعلم ذاتي، وشخصي، كما يمكن أن يكون في بعض المواد كأعمال موجهة للأفواج مع مساعدة الأستاذ إذا تطلب الأمر،ويعتمد فيها التلاميذ على دروس الأستاذ، كتب خارجية، مجلات، منشورات...الخ.

مكانة الميت:

في هذا المنهج الأستاذ يشغل مكانة "الميت" ونسبيا ممحي أو غير موجود مما يسمح للاثنان الآخران بالتفاعل مباشرة (التلميذ،المعرفة).

في المنهاج الدراسي الأستاذ له المبادرة في اختيار مكانته وأسلوبه الخاص،ومن المستحيل أن يكون هناك أستاذا قد يختفي مباشرة أوكليا،وعندما الشركاء يكونان اثنان (تلميذ ، معرفة) هذا معناه أن الأستاذ غادرا لمدرسة أو غير موجود بتاتا فيها، وفيما يخص السيرورتان (التكوين، التعليم) موجودتان أصلا من اجل توطيد وتطوير العلاقة الأساسية (تلميذ، معرفة) وأي سيرورة تكون لا يمكن أن تقصي العنصر المتبقي وإنما تضمه للمنهج المساير.

مكانة الفاقد العقل:

في بعض الأحيان "الميت "يرفض مكانته ويقوم بمكانة "الفاقد للعقل" الأستاذ يمكن أن يركز على سياق المجموعة وينظر إليهم على أساس غايات وليس وسيلة،وتغيير في شكل ومحور العملية وجعلها سيرورة تكوين ومنح التلاميذ من التركيز على المحتويات والمعرفة باسم العلاقة الاجتماعية العاطفية السائدة،مع وجود حلول أخرى كالتغيير للسيرورة التعليمية،ويصبح الأستاذ يراقب كل المكتسبات والمعارف بطريقة منظمة سواء كانت فردية أو جماعية،ويجعل نفسه تدريجيا ضروري مع التغيير في اتجاهه،وآلية التوقف المباشر للمعرفة من طرف التلميذ يجعل من الأستاذ كوسيط ضروري للوصول إلى تلك المعرفة.